تفسير ابن كثير

يقول تعالى ثم بعثنا من بعد نوح رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات أي بالحجج والأدلة والبراهين على صدق ما جاءوهم به { فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل } أي فما كانت الأمم لتؤمن بما جاءتهم به رسلهم بسبب تكذيبهم إياهم أول ما أرسلوا إليهم كقوله تعالى : { ونقلب أفئدتهم وأبصارهم } الاية وقوله : { كذلك نطبع على قلوب المعتدين } أي كما طبع ا على قلوب هؤلاء فما آمنوا بسبب تكذيبهم المتقدم هكذا يطبع ا على قلوب من أشبههم ممن بعدهم ويختم على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم والمراد أن ا تعالى أهلك الأمم المكذبة للرسل وأنجى من آمن بهم وذلك من بعد نوح عليه السلام فإن الناس كانوا من قبله من زمان آدم عليه السلام على الإسلام إلى أن أحدث الناس عبادة الأصنام فبعث ا إليهم نوحا عليه السلام ولهذا يقول له المؤمنون يوم القيامة : أنت أول رسول بعثه ا إلى أهل الأرض وقال ابن عباس : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام وقال ا تعالى : { وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح } الاية وفي هذا إنذار عظيم لمشركي العرب الذين كذبوا سيد الرسل وخاتم الأنبياء والمرسلين فإنه إذا كان قد أصاب من كذب بتلك الرسل ما ذكره ا تعالى من العذاب والنكال فماذا ظن هؤلاء وقد ارتكبوا أكبر من أولئك